

آثار القرصنة على البحارة: الإبحار في مناطق شديدة الخطورة والرعاية ما بعد القرصنة

الدكتور دوغلاس ب. ستيفنسون

مدير مركز حقوق البحارة، معهد كنيسة البحارة

تمّ إحراز تقدّم كبير في الحدّ من آفة القرصنة وآثارها على البحارة. القرصنة الصومالية على ما يبدو تحت السيطرة حتى الآن على الأقل. وفي حين أن هجمات القراصنة الصوماليين تراجعت إلى أدنى مستوياتها منذ عام 2007،¹ يجب ألا ننسى البحارة السبعة والثلاثين الذين ما زالوا محتجزين من قبل القراصنة الصوماليين.² يبدو أن تراجع القرصنة الصومالية هو نتيجة لأربعة عوامل: اتّباع السفن التجاريّة للممارسات الإدارية الفضلى في قطاع الملاحة البحريّة؛ ودوريات شرسة ومنسّقة لمكافحة القرصنة البحريّة؛ وتبادل المعلومات الاستخباريّة من قبل مراكز الإبلاغ عن القرصنة؛ ونشر السفن التجاريّة لفرق الأمن البحري الخاصّة أثناء عبورها مناطق شديدة الخطورة قبالة سواحل الصومال.

فيما تبقى الوقاية الطريقة الفضلى لحماية البحارة من القرصنة والسّطو المسلّح، تمّ إحراز تقدّم كبير أيضاً في الجهود الإنسانيّة للحدّ من آثار القرصنة على البحارة. على سبيل المثال، قام برنامج الاستجابة الإنسانيّة للقرصنة البحريّة (MPHRP)، وهو تحالف بين أصحاب السفن، والمدراء، ووكلاء الحراسة، وشركات التأمين، وجمعيات الرعاية الاجتماعيّة، بنشر المبادئ التوجيهيّة للممارسات المثلى. إلى ذلك، يوفّر البرنامج التدريب للبحارة والمستجيبين الأوائل، كما يوفّر الدعم لأسر البحارة المحتجزين كرهائن، ولقد أنشأ صندوقاً لتقديم المساعدة الماليّة المباشرة للبحارة وعائلاتهم المتضرّرة من القرصنة.³ أجرى معهد كنيسة البحارة في نيويورك ونيو جيرسي دراسة سريريّة لآثار القرصنة على البحارة ونشر تقريراً دراسياً ومبادئ توجيهيّة تعالج تأثير القرصنة على الصّحة العقليّة للبحارة.⁴ إلى ذلك، وضع المعهد على شبكة الإنترنت أسرطة فيديو عن بحارة يصفون تجاربهم مع القرصنة.⁵ تقوم الجمعيّة البحريّة المسيحيّة الدوليّة (ICMA) بتدريب قساوسة

الميناء على التأهب لمواجهة الأزمات. قام العديد من المجتمعات المنتسبة إلى الجمعية بتدريب قساوسة ميناء مستعدين ليكونوا المستجيبين الأوائل في حوادث القرصنة. ويوفّر برنامج دعم الرهائن للبحارة في مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة الدعم الطبي للرهائن في الأسر، والمعلومات، ووسائل الاتصال مع عائلاتهم وسفاراتهم، كما يساعدهم على إطلاق سراحهم وإعادةهم إلى أوطانهم.

رغم التقدم المحمود في حماية البحارة من القرصنة، ما زالت آثار القرصنة باقية عليهم. تم اختطاف أكثر من 5000 بحار أو أخذهم رهائن من قبل القرصنة منذ عام 2007، كما تمت مهاجمة كثيرين سواهم أو أنهم تضرروا من القرصنة بطريقة مختلفة. ولأن السفن أو دول العلم لا تقوم بالتبليغ عن العديد من حوادث القرصنة، نحن نجهل العدد الفعلي لهجمات القرصنة وعدد البحارة المتضررين منها. هذا الأمر صحيح بشكل خاص في غرب إفريقيا حيث لا يتم التبليغ عن 30% إلى 70% من هجمات القرصنة والسطو المسلح. تطرقت شركات الشحن إلى أسباب أمنية واقتصادية مشروعة لعدم التبليغ عن أنشطة القرصنة، بما في ذلك التأخير الناجم عن التحقيقات، والفساد، وعدم جدوى التقارير، إذ لم يهّب أحدٌ للمساعدة إطلاقاً كما لم تتم ملاحقة أي قرصنة في غرب إفريقيا. لذلك، يتعيّن على منظمات رفع التقارير ترسيخ مستوى الثقة بينها وبين قطاع الملاحة البحرية. إن إبلاغ مختلف منظمات رفع التقارير حول أنشطة القرصنة وتبادل المعلومات في ما بينهما غاية في الأهمية، بحيث يمكن تبادل المعلومات والمعلومات الإستخباريّة الآتية مع السفن لحماية البحارة ومساعدة من تضرّر منهم جزاءً حوادث القرصنة في الحصول على المساعدة التي يحتاجون إليها.

وتكشف الدراسة السريريّة لمعهد كنيسة البحارة، بالإضافة إلى الأدلة السرديّة التي تمّ الحصول عليها من خلال محادثات البحارة مع قساوسة الميناء، أنّ البحارة وأسرهم ما زالوا يشعرون بقلق وإجهاد كبيرين تجاه عبور المناطق المعرضة كثيراً لخطر القرصنة. ويخبر العديد من البحارة أنهم لا يبوحون لعائلاتهم بأنهم

سيبحرون في مناطق شديدة الخطورة. رغم انخفاض عدد هجمات القرصنة الصوماليين، لم يبتعدوا كثيراً وتواصل الإجهاد المرتبط بعبور المناطق الشديدة الخطورة.

يعبر بعض البحارة عن مشاعر الهجر، حيث لا حول ولا قوة لهم، من قبل أصحاب السفن وبلدانهم، بعد إطلاق سراحهم من قبل القرصنة. يلزم القانون البحري أصحاب السفن بدفع الأجر المكتسبة للبحارة، وتسديد ثمن ممتلكاتهم الشخصية التي سرقها المتسللون، وتقديم الرعاية الطبية للأمراض أو الإصابات التي لحقت بالبحارة خلال عملهم وصولاً إلى أقصى درجات العلاج، وإعادة البحارة إلى وطنهم عند إنجاز عملهم. تبقى موجبات صاحب السفينة هذه ملزمة حتى عند إمساك القرصنة بالبحارة كرهائن. وفي حين أن معظم أصحاب السفن والدول ذات الصلة تعتني بالبحارة جيداً بعد إطلاق سراحهم من الأسر، من المؤسف أن البعض الآخر لا يقوم بذلك، وفي ما يلي بعض الأمثلة:

- أم. في. فاينا (MV Faina): سفينة أم. في. فاينا ذات التحميل الأفقي، مع طاقم أوكراني، تشغلها شركة Tomex Team، احتجزها قرصنة صوماليون في 25 سبتمبر 2008. تم تحرير السفينة وإطلاق سراح طاقمها في 5 فبراير 2009. حتى تاريخه، لم يقبض أفراد الطاقم أجورهم المكتسبة كما لم يتم التعويض عن ممتلكاتهم الشخصية التي سلبها القرصنة. تعرّض بعض أفراد الطاقم لإصابات في الأسر ولم يتلقوا الرعاية الطبية.
- أم. في. بليدة (MV Blida): ناقلة السوائب أم. في. بليدة، مع طاقم من سبعة عشر جزائرياً، وستة أوكرانيين، وفلبينيين، وأردني، وإندونيسي، تشغلها شركة Sekur Holdings، احتجزها قرصنة صوماليون في 1 يناير، 2011. تم تحرير السفينة وإطلاق سراح طاقمها في 3 نوفمبر، 2011. لم يقبض أفراد الطاقم الأوكراني أجورهم كافة، كما لم تقدم لهم الرعاية الطبية، أو يعوّض عليهم عن كلفة الرعاية الطبية التي دفعوا ثمنها من مالهم الخاص، ولم يتم التعويض عليهم عن ممتلكاتهم



الشخصية التي سلبها القراصنة. رفض محامي صاحب السفينة مطالباتهم بالكاميرات، وأجهزة الكمبيوتر المحمول، والهواتف النقالة المسروقة قائلاً إن هذه الأغراض "ليست أساسية لأداء عملهم أو لتأمين مستوى معيشة جيد على متن السفينة"... وأن هذه الأجهزة "باهظة لغايات استخدام أفراد الطاقم".⁶

• أم. في. آيسبرغ 1 (MV Iceberg 1): سفينة أم. في. آيسبرغ 1 ذات التحميل الأفقي التابعة لدولة العلم باناما، مع طاقم من ثمانية يمينيين، وستة هنود، وأربعة غانيين، وسودانيين، وباكستانيين، وفلبيني، تشغلها شركة Azal Shipping and Cargo، احتجزها قرصنة صوماليون في 29 مارس، 2010. بعد نحو ثلاثة أعوام من سوء التغذية، والتعذيب الجسدي، والأذى النفسي من قبل القرصنة الصوماليين، أنقذت قوات بونتلاند البحريّة أفراد الطاقم بعد معركة دامت ثلاثة عشر يوماً مع القرصنة. ومنذ إطلاق سراحهم، ذكر الغانيون الأربعة أنهم اضطروا إلى الاعتماد على المساعدات الخيرية من عائلاتهم، وأصدقائهم، والكنائس، وبرنامج الاستجابة الإنسانية للقرصنة البحريّة، ومكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة، ومنظمة الهجرة الدوليّة من أجل البقاء والاستمرار. لم يحصلوا على أي مساعدة حكوميّة. لا يريد البحارة الغانيون أن يكونوا موضع إحسان وإنما يريدون العمل، وواحد من بينهم فقط تمكّن من إيجاد وظيفة.

يعاني العديد من البحارة أعراضاً تتبع في العادة الأحداث اللاحقة للصدمة. بالرغم من وجود علاجات وبرامج فعالة لرعاية البحارة الذين تأثروا بفعل القرصنة، ما زالت وصمات العار المرتبطة بعلاجات الصحة العقلية تشكّل عقبة أمام حصول البحارة على المساعدة التي يحتاجون إليها.⁷ يتردّد العديد من البحارة في الاستفادة من علاجات فعالة للتعامل مع أعراض الإجهاد بسبب وصمات العار المرتبطة بالرعاية العقلية أو مخاوف بشأن إمكانية حصولهم على وظيفة.



حوّل تراجع القرصنة الصومالية الاهتمام إلى القرصنة والسّطو المسلّح في غرب إفريقيا، غير أن تهديدات القرصنة في غرب إفريقيا تختلف كثيراً عن تلك السائدة في شرق إفريقيا. ففي شرق إفريقيا، يهاجم القراصنة الصوماليون السفن ويحتجزونها مع طواقمها رهينة للمطالبة بفدية عالية. وفي غرب إفريقيا، تأخذ القرصنة والسّطو المسلّح في البحر أشكالاً ثلاثة في العادة: سرقة الممتلكات الشخصية للبّارة ومخزون السفن، وخطف بعض أفراد الطاقم واقتيادهم إلى الشاطئ للمطالبة بفدية، وسرقة حمولات السفن (البتترول في العادة). غالباً ما يكون القراصنة في غرب إفريقيا مدجّجين بالسلاح وغاية في العنف. حتى الآن، اتّسمت الحلول للقرصنة غرب إفريقيا والسّطو المسلّح في البحر بالمرأوخة. القرصنة غرب إفريقيا لا تشبه القرصنة في الصومال على الإطلاق، ولا بدّ من تدابير مختلفة جداً لمكافحتها. في هذه الأثناء، يواجه البّارة على متن السفن المتاجرة في غرب إفريقيا مخاطر قرصنة بمنتهى العنف فضلاً عن الإجهاد المرتبط بهذه التهديدات.

Endnotes

¹ ICC International Maritime Bureau, Piracy and Armed Robbery Against Ships, Report for the Period 1 January – June 30, 2014.

²Source: EU Naval Force – Somalia

³ Information regarding MPHRP's programs are available on their website at <http://www.mphrp.org>

⁴ <http://www.seamenschurch.org/primary-category/piracy-study>

⁵ <http://www.youtube.com/playlist?list=PL55FA87827536CA44>

⁶ The master of the MV Blida continues to suffer. After his release from pirate captivity, Captain Valentyn Dudnik took command of the anti-piracy security vessel MV Seaman Guard Ohio owned by the American security company AdvanFort. On October 12, 2012 the vessel was seized by Indian authorities and charged with carrying illegal weapons and unlawfully buying 2000 liters of diesel fuel from an Indian vendor. Captain Dudnik was imprisoned until July 2014 when the Indian court dismissed the weapons charges. Captain Dudnik remains detained in India to face the misdemeanor bunkering charge. The Indian vendor who sold the fuel has not been charged with the offence.

⁷ The Seamen's Church Institute of New York and New Jersey, *Guidelines: Post-Piracy Care for Seafarers* <http://seamenschurch.org/law-advocacy/piracy-trauma-study> contain an appendix listing common symptoms experienced by persons who have experienced a traumatic event. Seafarers, their families and shipmates can use the list to assess the advisability of seeking therapy should the symptoms become problematic in terms of magnitude or duration.



وزارة الخارجية
MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS



مؤتمر الامارات العربية المتحدة لمكافحة القرصنة 2014

ورقة عمل

تنشر هذه المادة من قبل مؤسسة الشرق الأدنى والخليج للتحليل العسكري (ينغما) في اطار المؤتمر الرابع لدولة الامارات العربية المتحدة حول مكافحة القرصنة البحرية، "الحفاظ على تعافي الدولة: من خلال استدامة الجهود الفعالة في البحر ومجابهة عدم الاستقرار على اليابسة." الذي تنظمه وزارة الخارجية الاماراتية بالشراكة مع موانئ دبي العالمية في دبي بتاريخ 29-30 أكتوبر، 2014. ان الآراء الواردة في هذه الورقة هي خاصة بالمؤلف فقط، ولا تعكس آراء أو مواقف منظمي المؤتمر. قد يكون تم تعديل المضمون لأغراض تشكيلية.

للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقع المؤتمر على الرابط التالي: www.counterpiracy.ae